ذو القرنين : هو الإسكندر الذي ملك الدنيا . قيل : ملكها مؤمنان : ذو القرنين وسليمان . وكافران : نمروذ وبختنصر وكان بعد نمروذ . واختلف فيه فقيل : كان عبدا صالحا ملكه ا الأرض وأعطاه العلم والحكمة وألبسه الهيبة وسخر له النور والظلمة فإذا سرى يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه . وقيل : نبيا . وقيل : ملكا من الملائكة . وعن عمر Bه أنه سمع رجلا يقول : يا ذا القرنين فقال : اللهم غفرا ما رضيتم أن تتسموا بأسماء الأنبياء حتى تسميتم بأسماء الملائكة وعن علي Bه : سخر له السحاب ومدت له الأسباب وبسط له النور وسئل عنه فقال : أحبه ا فأحبه . وسأله ابن الكوا : ما ذو القرنين ؟ أملك أم نبي ؟ فقال : ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الأيمن في طاعة ا فمات ثم بعثه ا فضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه ا فسمي ذو القرنين وفيكم مثله . قيل : كان يدعوهم إلى التوحيد فيقتلونه فيحييه ا تعالى . وعن النبي A : " سمي ذا القرنين لأنه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها " .

وقيل : كان له قرنان أي ضفيرتان . وقيل : انقرض في وقته قرنان من الناس . وعن وهب : لأنه ملك الروم وفارس . وروي : الروم والترك . وعنه كانت صفحتا رأسه من نحاس . وقيل : كان لتاجه قرنان . وقيل : كان على رأسه ما يشبه القرنين . ويجوز أن يلقب بذلك لشجاعته كما يسمى الشجاع كبشا لأنه ينطح أقرانه وكان من الروم ولد عجوز ليس لها ولد غيره .

والسائلون : هم اليهود سألوه على جهة الامتحان . وقيل : سأله أبو جهل وأشياعه والخطاب في " عليكم " لأحد الفريقين " من كل شيء " أي من أسباب كل شيء أراده من أغراضه ومقاصده في ملكه " سببا " طريقا موصلا إليه والسبب ما يتوصل به إلى المقصود من علم أو قدرة أو آلة فأراد بلوغ المغرب " فاتبع سببا " يوصله إليه حتى بلغ وكذلك أراد المشرق فأتبع سببا وأراد بلوغ السدين فاتبع سببا . وقرئ : فأتبع قرئ : حمأة من حمئت البئر إذا صار فيها الحمأة . وحامية بمعنى حارة . وعن أبي ذر : كنت رديف رسول ا A على الجمل فرأى الشمس حين غابت فقال : " يا أبا ذر أتدري أين تغرب هذه ؟ " فقلت : ا ورسوله أعلم . قال : " فإنها تغرب في عين حامية " وهي قراءة ابن مسعود وطلحة وابن عمر وابن عمرو والحسن . وقرأ ابن عباس : حمأة . وكان ابن عباس عند معاوية فقرأ معاوية : حامية فقال ابن عباس : حمأة . فقال معاوية لعبد ا بن عمرو : كيف تقرأ ؟ قال : كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجه إلى كعب الأحبار . كيف تجد الشمس تغرب ؟ قال : في ماء وطين كذلك نجده في التوراة . وروي : في ثأط فوافق قول ابن عباس وكان ثمة رجل فأنشد قول تبع : .

فرأى مغيب الشمس عند مآبها ... في عين ذي خلب وثاط حرمد .

أي في عين ماء ذي طين وحمأ أسود ولا تنافي بين الحمأة والحامية فجائز أن تكون العين جامعة للوصفين جميعا . كانوا كفرة فخيره ا بين أن يعذبهم بالقتل وأن يدعوهم إلى الإسلام فاختار الدعوة والاجتهاد في استمالتهم فقال : أما من دعوته فأبى إلا البقاء على الظلم العظيم الذي هو الشرك : فذلك هو المعذب في الدارين " وأما من آمن وعمل " ما يقتضيه الإيمان " فله جزاء الحسنى " وقيل : خيره بين القتل والأسر وسماه إحسانا في مقابلة القتل " فله جزاء الحسنى " فله أن يجازي المثوبة الحسنى . أو فله جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة . وقرئ : فله جزاء الحسنى أي : فله الفعلة الحسنى جزاء . وعن قتادة : كان يطبخ من كفر في القدور وهو العذاب النكر . ومن آمن أعطاه وكساه " من أمرنا يسرا " أي لا نأمره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكاة والخراج وغير ذلك وتقديره : ذا يسر كقوله : " قولا ميسورا " الإسراء : 28 ، وقرئ : يسرا بضمتين .

" ثم اتبع سببا حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا كذلك وقد أحطنا بما لديه خبرا " .

وقرئ مطلع اللام وهو مصدر . والمعنى : بلغ مكان مطلع الشمس كقوله : .

كأن مجر الرامسات ذيولها